. @ 199 @

وعلى كل ، فإن قضية القدر من أخطر القضايا وأغمضها ، كما قال علي رضي ا عنه : القدر سرّ ا في خلقه . .

وقال صلى ا عليه وسلم : (إذا ذُكر القضاء فأمسِكوا) ، ولكن على المسلم النظر فيما أنزل ا من وحي وبعث من رسل . .

وأهم ما في الأمر هو جري الأمور على مشيئة ا وقد جاء موقف عملي في قصة بدر ، يوضح حقيقة القدر ويظهر غاية العبر في قوله تعالى : { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِى الاٌّ مْرِ وَلاكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } . .

فهو تعالى الذي سلم من موجبات التنازع والفشل بمقتضى علمه بذات الصدور . .

ثم قال : { وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِى أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ } ، فقد أجرى الأسباب على مقتضى إرادته فقلل كلاً من الفريقين في أعين الآخر ليقضي ا أمراً كان في سابق علمه مفعولاً ، ثم بين المنتهى ، { وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ } ، والعلم عند ا تعالى . قوله تعالى : { ذَالِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُواْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ } . فيه استنكار الكفار أن يكون من يهديهم بشراً لا ملكاً ، كما قال تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَآءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً } ، وقوله تعالى : { أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ } . .

قال الشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه ، في مذكرة الدراسة : فشبهتهم هذه الباطلة ردها ا في آيات كثيرة كقوله تعالى : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً } ، وقوله : { وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً } أي لا ملائكة وقوله { وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى الاٌّ سْوَاقِ } . .

قوله تعالى : { فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِىٌّ

حَمِيدٌ } تقدم للشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه الكلام عليه عند قوله تعالى : { وَللَّهِ عَلَى